The Palestinian Initiative for the Promotion of **Global Dialogue and Democracy.**
المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية

وحدة الرصد الإعلامي

"القراءة النقدية للإعلام المكتوب – المرحلة الثانية"

التقرير الثاني

حزيران 2011

بالشراكة مع مؤسسة كونراد أديناور

عملية القدس الغربية في تغطية الصحف الفلسطينية الثلاث

مقدمة:

وقعت في الثالث والعشرين من آذار 2011 عملية تفجيرية استهدفت محطة للحافلات في القدس الغربية، ما تسبب عنه مقتل إسرائيلية واحدة وإصابة عشرات الإسرائيليين الآخرين بجروح متفاوتة.

وجاءت هذه العملية التفجيرية بعد توقف دام سبع سنوات لهذا النوع من العمليات التي كانت ضربت المدن والتجمعات الإسرائيلية إبان الانتفاضة الثانية، وبالتالي كانت عملية مفاجئة من حيث توقيتها، رغم أنها وقعت في ظل تصعيد عسكري وأمني إسرائيلي ضد قطاع غزة أدى إلى سقوط مدنيين فلسطينيين أيضا، تخلله إطلاق عشرات القذائف والصواريخ من القطاع باتجاه المدن الإسرائيلية كما جاء توقيتها في ظل انتفاضات وثورات عربية، حظيت أيضا باهتمام خاص من قبل وسائل الإعلام المحلية، تقدمت تغطيتها كمادة رئيسية في صحيفة محلية واحدة على الأقل على عملية التفجير في القدس، وما سبقها من تصعيد عسكري إسرائيلي ضد قطاع غزة .

كيف غطت الصحف المحلية العملية؟

التقرير التالي يرصد تغطية الصحف الفلسطينية الثلاث:"القدس"، "الأيام"، و"الحياة الجديدة" للكيفية التي غطت بها تلك الصحف عملية التفجير، من حيث موقع الخبر، ومصادر المعلومات، ومدى التطابق بين العنوان والنص، وردود الفعل على هذه العملية.

فمن حيث موقع الخبر والمساحة التي خصصت له، وجدنا التفاوت واضحا، حيث جعلت "القدس" تفجير القدس عنوانا ثانيا أقصى يسار صفحتها الأولى وعلى 4 أعمدة فقط، مع ربط العملية بالوضع في قطاع غزة، من خلال ما تورده الصحيفة في عنوانها الفرعي المتعلق بالحادث، بينما تجاهلت الصحيفة ترميز العملية مرئيا من خلال استبعادها نشر أية صورة من مكان الحادث، وهو مؤشر آخر على تهميش العملية في تغطيتها :

القيادات الاسرائيلية تهدد بعملية واسعة ضد قطاع غزة

انفجار حقيبة ملغومة في القدس الغربية يسفر عن قتيلة و٣٩ جريحا
رفع حالة التأهب الأمني وانتشار مكثف للقوات الاسرائيلية في شطري المدينة

(4 أعمدة- أقصى يسار ص1)

ومثل هذا العنوان كان بالإمكان اختصاره إلى ما دون ذلك، وتقديم حصيلة العملية من الضحايا عن عملية التفجير ذاتها، من قبيل:

تهديد بضرب قطاع غزة...

مقتل إسرائيلية و39 جريحا في تفجير حقيبة ملغومة في القدس الغربية

في حين اختارت الصحيفة عنوانا آخر لرئيسيتها على 8 أعمدة، بالبنط العريض وباللون الأحمر لموضوع غير ذي صلة بملف الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، عكس اهتمام الصحيفة به باعتباره أكثر أهمية من عملية التفجير في

القدس الغربية، وهو الاحتجاجات التي شهدتها مدينة درعا السورية بين المواطنين وقوى الأمن هناك ما أوقع قتلى وجرحى:

١٥ قتيلا وعشرات الجرحى بنيران قوات الامن السوري في درعا

السلطات تحمل «عصابة اجرامية» مسؤولية الاحداث

وأرفق التقرير الرئيس للصحيفة بصورة على 5 أعمدة، تظهر "أحد جرحى المواجهات بين المتظاهرين السوريين وقوات الأمن لدى نقله في سيارة خاصة" كما ورد في شرح الصورة.

درعا - احد جرحى المواجهات بين المتظاهرين السوريين وقوات الامن لدى نقله الى المستشفى في سيارة خاصة. «اف ب»

في حين احتلت عملية التفجير في القدس الغربية العنوان الرئيس لصحيفتي "الأيام" و"الحياة الجديدة" اللتين ضمنتا تقريرهما حول العملية صورا من مكان الحادث، وربطا بينها وبين التصعيد العسكري في القطاع، كما ورد في صحيفة الأيام"، إضافة إلى تضمين العنوان معلومة مهمة عن طبيعة التفجير، وهو "القنبلة" أو "الحقيبة الملغومة":

نتنياهو يعطي تعليمات "الرد" لقادته و"حماس" تحاول احتواء التصعيد

مقتل امرأة وإصابة ٣٩ شخصاً في تفجير قنبلة قرب محطة باصات في القدس الغربية

ومثل عنوانها الفرعي، وكذلك الرئيس يمكن اختصاره أيضا بأقل عدد من الكلمات، من قبيل:

نتنياهو يهدد..

مقتل امرأة وإصابة 39 شخصا في تفجير قنبلة في القدس الغربية

وتظهر الصورة في "الأيام" أفرادا من "نجمة داود الحمراء" في موقع تفجير القنبلة قرب محطة الباصات، وهم يجمعون بعضا من متعلقات التفجير، لكن ليس ما يشير في الصورة إلى الحافلة التي أصابها الانفجار أو جرحى الحادث نفسه.

القدس - أفراد من "نجمة داود" في موقع تفجير القنبلة قرب محطة للباصات، أمس. (أ ف ب)

بينما نرى "الحياة الجديدة" أكثر تفصيلا فيما يتعلق بالترميز المرئي للعملية- وهو معيار مهم في القراءة النقدية لوسائل الإعلام- ، وفيما تضمنه عنوان تقريرها الرئيس الذي احتل 8 أعمدة واشتمل أيضا على عناوين فرعية عديدة بدا فيها جميعا الربط بين العملية ذاتها والتصعيد في قطاع غزة، وردود الفعل الفلسطينية والإسرائيلية والأمريكية والمصرية على العملية وما يحدث في القطاع:

الرئيس وفياض ادانا "العملية" واوباما دعا الى الهدوء ومصر حذرت اسرائيل من عمل عسكري في غزة

قتيلة وعشرات الجرحى في تفجير بالقدس وصواريخ غراد تضرب عسقلان وبئر السبع

نتنياهو يهدد بـ"تبادل للضربات" لفترة طويلة وحماس تؤكد حرصها على استعادة التهدئة في القطاع

بينما كان على "الحياة الجديدة"، عدم تكثيف وحشر أكثر من عنوان في موضوع واحد، ومن المفضل لو أنها عمدت إلى فصل ردود الفعل الفلسطينية والعربية والدولية على العملية عن مادة الحدث الرئيس وهو العملية ذاتها، ووضع ردود الفعل تلك في عناوين منفصلة مرتبطة بالحدث الرئيس، وداخل إطار من قبيل:

الرئيس وفياض أدانا العملية

و:

أوباما دعا إلى الهدوء

و:

مصر تحذر من عمل عسكري ضد القطاع

و:

حماس: محاولات لاحتواء التصعيد

و:

نتنياهو يهدد ب"ضربات متبادلة"

أما العنوان الرئيس للصحيفة فلا ضير بالإبقاء عليه مع تعديل طفيف، يتعلق ببلاغة المصطلح الذي استخدمته الصحيفة، والخاص بالصواريخ المنطلقة من قطاع غزة باتجاه المدن الإسرائيلية:

قتيلة وعشرات الجرحى في تفجير بالقدس.. وصواريخ على عسقلان وبئر السبع

وهنا نجد "الحياة الجديدة" تلجأ إلى ما يسمى ب" البلاغة" في صياغة تلك العناوين، والتي يمكن أن تختلف عن النصوص ليس فقط في نقلها للحقائق، وإنما أيضاً في مختلف الجوانب البلاغية الأخرى. ففي بعض الأحيان، يفسر اختيار الكلمات في العنوان الرئيس ما قيل في المادة النصية بطريقة لا تنسجم مع النص، كما أن استخدام أشكال نحوية معينة يمكن أن يؤثر على تفسير القارئ لهذه المعلومات. وهو ما نجده في عبارة وردت في عنوان الصحيفة حين تطرقت إلى صواريخ غراد، فقالت".. وصواريخ غراد تضرب..." ما عكس محاولة من المحرر لخلق تأثير عاطفي. ومثل هذا النوع من الصياغة اللغوية نجده عادة في الفترات التي يشتد فيها النزاع، وتتوقف المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين، حيث أن التقارير عن مثل هذه العمليات غالباً ما تصاغ من زاوية البطولة، من خلال الإشارة إلى المنفذ ب"الشهيد ."أما عندما تسود ظروف سياسية مختلفة، فإن التغطية تتغير في بعض الأحيان، و يُشار إلى هذه الهجمات على أنها "عمليات إرهابية" ، وبالتالي تؤطر في زاوية الاستهجان.

ومثل هذا التأطير والترميز يبدو واضحا أيضا فيما اختارته "الحياة الجديدة" من صور للعملية التفجيرية في القدس الغربية، حيث أرفقت مادة التقرير الرئيس بصورتين عكستا في مضمونهما تطابقا مع العنوان.

ففي الصورة الأولى التي احتلت نحو 3 أعمدة ظهرت مشاهد لموقع العملية تظهر أطقم الإنقاذ من شرطة ومسعفين، وكذلك الحافلة التي تضررت من الانفجار، وبالتالي ظهرت أكثر تعبيرا من تلك التي نشرتها "الأيام"، وأكثر ترميزا مرئيا للعملية. أما الصورة الثانية التي نشرتها "الحياة الجديدة"، فجاءت مكملة في تطابقها للعنوان الرئيس الذي ربط بين عملية التفجير وضحايا التصعيد الإسرائيلي ضد قطاع غزة، والذي أدى إلى سقوط ضحايا في صفوف المدنيين الفلسطينيين، حيث تظهر الصورة المنشورة على عمود ونصف العمود "مواطنين يلتفون حول جثامين شهداء عائلة الحلو في غزة" كما ورد في شرح الصورة المنقولة عن وكالة الصحافة الفرنسية (أ ف ب).

رجال امن وطوارئ اسرائيليون يتفحصون موقع الانفجار في القدس.

- ومواطنون يلتفون حول جثامين شهداء عائلة الحلو في غزة (أ.ف.ب)

والواقع أن هذا الربط بين العملية التفجيرية في القدس، وما كان يشهده قطاع غزة قبل ذلك بأيام تضمنته تغطية الصحف الثلاث في عناوينها، مع الإشارة إلى أن هذا الربط قد لا يكون في محله آنذاك، بالنظر إلى عدم اتضاح الصلة بين العملية والتصعيد ضد القطاع، وما إذا كانت تلك العملية جاءت ردا عليه.

أما من حيث النص، فنجد في الصحف الثلاث تطابقا مع العناوين، مع اختلاف في التفاصيل، بين صحيفة وأخرى، حيث استندت كل صحيفة منها على مصادر معلومات متباينة محلية وإسرائيلية ودولية.

فصحيفة "القدس" مثلا: استندت في تقريرها المنشور على الصفحة الأولى على وكالة الأنباء الألمانية (د ب أ)، واستهلته بالإشارة إلى حصيلة القتلى والجرحى، كما وردت في عنوان التقرير، بينما اهتم النص بالحديث عن تفاصيل العملية وتزويد القارئ بمعلومات عن مكان العملية ، وافتراضات بشأن الجهة المنفذة لها، إضافة إلى معلومات عن وزن ونوع القنبلة التي استخدمت في التفجير، وهي معلومات مستقاة من تصريحات للمتحدث باسم الشرطة الإسرائيلية، وجميعها وردت في الصفحة الأولى. في حين ركزت تغطية الصحيفة في تتمة تقريرها المنشور على الصفحة الرابعة والثلاثين على رصد ردود الفعل الرسمية الإسرائيلية على العملية استنادا إلى مصادر الوكالات أيضا، وهي في غالبيتها تهدد وتتوعد الفلسطينيين خاصة حركة حماس التي تسيطر على قطاع غزة محملة الأخيرة مسؤولية التصعيد في قطاع غزة.

ومع ربط الصحيفة بين العملية وما شهده القطاع من غارات إسرائيلية وإطلاق صواريخ منه باتجاه المدن الإسرائيلية، نجد أن تغطيتها تركز فقط على نتائج إطلاق الصواريخ الفلسطينية، وعدد الصواريخ التي أطلقت وما تسببت عنه من حالات فزع وخوف في صفوف الإسرائيليين، دون أن تشير إلى الضحايا الفلسطينيين من الغارات الإسرائيلية، ما يؤشر على أن الصحيفة اعتمدت في غالب تغطيتها على مصادر إسرائيلية، باستثناء تقريرين آخرين عن وكالة الأنباء الألمانية ورد كل واحد منهما على عمود واحد، الأول يتعلق برد فعل رئيس الوزراء الإسرائيلي على العملية:

نتنياهو يتعهد بـ "رد فعل قاس" على تفجير القدس

أما التقرير الثاني، فيشتمل على معلومات عن الانفجار قبيل وقوعه، استقته الصحيفة من وكالة الأنباء الألمانية أيضا:

أبلغ عن الحقيبة المشبوهة فانفجرت قبل ان يكمل البلاغ

في حين اقتصرت مصادرها المحلية على وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية "وفا" في رصدها لردود الفعل الرسمية التي أدانت عملية التفجير في القدس، كما ورد على لسان الرئيس الفلسطيني محمود عباس ورئيس الوزراء د. سلام فياض، مع ربط تلك الإدانة بإدانة سابقة كانت صدرت عن الرئيس عباس ضد قيام إسرائيل بقتل 8 فلسطينيين وإصابة أكثر من 20 مدنيا آخر في غارات لجيشها على مناطق مختلفة من قطاع غزة.

أما على أقصى يسار صفحتها الثانية، فقد استندت الصحيفة إلى مراسلها في واشنطن سعيد عريقات، وهو مصدر ثالث للمعلومات في تغطيتها لردود الفعل على عملية القدس، والربط بينها وبين ما أسمته "القدس" العدوان على غزة، والتنديد باستهداف المدنيين، وبالتالي وجدنا تنوعا لمصادر المعلومات:

أوباما يعزي بضحايا العدوان على غزة

إدانة أمريكية لتفجير القدس ودعوة ل"التهدئة"

الأمم المتحدة والأردن يدينان العنف ضد المدنيين

لكن اللافت في تغطية الصحيفة لعملية التفجير، عدم تضمين تقريرها الرئيس المنشور على الصفحة الأولى، وفي جميع صفحاتها الداخلية أي صور عن مكان العملية أو جرحاها، على خلاف صحيفتي "الأيام " والحياة الجديدة"

اللتين أظهرتا اهتماما بالحدث ليس على مستوى النص فحسب وردود الفعل عليه، بل أيضا من حيث التغطية المرئية له، وهو معيار مهم في تغطية حدث بخطورة ما جرى، وهو حدث استثنائي يأتي بعد توقف لسنوات عن العمليات التفجيرية. لكن في تغطيتها للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة والذي جاء مرتبطا بالعملية نجد "الصحيفة تولي التصعيد الإسرائيلي ضد القطاع مساحة كبيرة من تغطيتها، حيث تنشر منتصف أعلى صفحتها الثامنة صورة من بعد وعلى أربعة أعمدة ل"مواطنين خلال تشييعهم جثامين شهداء القصف الإسرائيلي" كما جاء في شرح الصورة، إضافة إلى التكثيف في العناوين وبلاغة المصطلحات المستخدمة "القصف الصاروخي" علما بأن الصحيفة نشرت تقريرا خاصا حول التشييع على يمين صفحتها الأولى وعلى 3 أعمدة:

هنية يجري اتصالات مكثفة لتجنيب القطاع مواجهة جديدة

تشييع جثامين شهداء العدوان الإسرائيلي وسط حالة من الترقب والتأهب القصوى ومزيد من القصف الصاروخي

وبالتالي، مثل هذه العناوين بالإمكان اختصارها، وإعادة صياغة مصطلحاتها وتأطيرها على نحو آخر، من مثل:

اتصالات لتجنيب القطاع مواجهة جديدة..

تشييع شهداء العدوان على غزة.. وسقوط مزيد من الصواريخ

والواقع أن اهتمام الصحيفة ، وإدارتها التحريرية بحدث آخر وهو ما يجري في مدينة درعا السورية وتخصيص مساحة ثمانية أعمدة لهذا الحدث ، من بينها صورة على 4 أعمدة لسيارة خصوصية تنقل أحد الجرحى السوريين، كان على حساب حدث أو حدثين أكثر أهمية، وهما عملية القدس والعدد الكبير من الشهداء الذين سقطوا بالقصف الإسرائيلي على القطاع، وبالتالي عكس هذا التوجه أهمية أكبر لأحداث درعا، وتقدمها على العملية التفجيرية، على خلاف تغطية "الحياة الجديدة"، و"الأيام" اللتين خصصتا نصا وصورة وصورة، لكل حدث على حدة.

مع ذلك وجدنا "القدس" تخصص افتتاحيتها في اليوم التالي لعملية القدس، لكن مع ربط ذلك كما هو الحال في تغطيتها السابقة للتصعيد الإسرائيلي ضد قطاع غزة. ففي افتتاحيتها "حديث القدس" المنشورة على الصفحة الثامنة عشرة تحت عنوان:

الحل بالسلام العادل لا بالتصعيد

كتبت الصحيفة تقول:" كانت جبهة قطاع غزة ساخنة في الأيام الماضية وقد سقط أول من أمس 9 شهداء بينهم عدد من الأطفال بالإضافة لعدد كبير من الجرحى والكثير الكثير من المعاناة المستمرة... وبالأمس وقع انفجار في القدس أدى إلى مقتل إسرائيلية وإصابة عدد آخر من الإسرائيليين، ونتيجة لذلك تصاعدت حدة التهديدات الإسرائيلية بالرد العنيف...."
وتضيف الصحيفة:" إن المشكلة تكمن في غياب الحل السلمي وفي غياب كل مساعي السلام بسبب المواقف التوسعية الإسرائيلية وتفضيل حكومة نتنياهو الاستيطان على السلام والتمسك بضم القدس ومساعي تهويدها دون توقف، وإغلاق الأسماع عن كل النداءات الدولية للتجاوب مع متطلبات السلام".

بدورها استندت صحيفة "الأيام" في تغطيتها لعملية القدس التفجيرية وردود الفعل عليها على عدة مصادر معلومات أبرزها وكالة الأنباء الفرنسية (أ ف ب) ووكالة الأنباء الألمانية (د ب أ)، ووكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية "وفا"،.
واستهلت الصحيفة تقريرها الرئيس بمعلومات غير مفصلة كتلك التي أوردتها "القدس" عن الانفجار وما أسفر عنه من ضحايا متطابقة مع ما ورد في العنوان، دون أن تخوض كثيرا في ملابسات الحادث باستثناء ما نقلته عن وكالة الصحافة الفرنسية من مشاهدات لمراسلتها التي قالت أنها رأت أناسا ممددين على ألأرض تغطيهم الدماء، وما نقلته من روايات عن شهود عيان وعن أحد المسعفين الذين قالوا أن معظم الجرحى كانوا خارج حافلة توقفت بالقرب من محطة انتظار الحافلات. كما قدمت الصحيفة معلومات عن وزن القنبلة التي استخدمت في التفجير وفق ما أفادت به نتائج التحقيق الأولية كما ورد في تقرير الصحيفة نقلا عن وكالات الأنباء.

في حين أن المساحة الأكبر من التقرير، وفي تتمته المنشورة على الصفحة الحادية والعشرين تخصصها الصحيفة لرصد ردود الفعل الإسرائيلية على العملية وما صدر من تصريحات عن وزراء في الحكومة الإسرائيلية، وأعضاء كنيست، إضافة إلى ما ترافق من جهود واتصالات محلية وإقليمية لوقف التصعيد الإسرائيلي ضد قطاع غزة، وما صدر من تهديدات إسرائيلية بهذا الخصوص عقب عملية التفجير في القدس.

وإلى جانب تقريرها الرئيس المنشور على الصفحة الأولى بشأن العملية في القدس، والأوضاع في قطاع غزة خصصت "الأيام" عناوين مستقلة رصدت ردود الفعل الفلسطينية، والأمريكية، والعربية، المنددة باستهداف المدنيين، نقلا عن عدة وكالات أجنبية ومحلية، من ذلك:

إدانة فلسطينية شديدة لعملية القدس/
عمودان/وكالات
و:
أوباما يدين: من حق
إسرائيل الدفاع عن نفسها/ عمود1 / (د ب أ)
و:
مصر تدين استهداف المدنيين
وتحذر إسرائيل من مهاجمة غزة / عمود ان / (أ ف ب)
و:
رفع حالة التأهب في
إسرائيل وخاصة القدس/ عمود 1 (معا)

لكن تميزت "الأيام" عن "القدس"، بالتغطية والترميز المرئي لهذه العملية، حيث أرفقت مادتها الرئيسية صورة على أربعة أعمدة عن مكان الحادث وما خلفه من أضرار، وكان من المفضل لو نشرت الصحيفة صورة أخرى أكثر تعبيرا عن نتائج العملية. كما فعلت في تقريرها الخاص بنتائج التصعيد الإسرائيلي ضد قطاع غزة، وسقوط الشهداء، حيث بدا اهتمام الصحيفة كبيرا بما كان يحدث ضد قطاع غزة، وقد ظهر هذا بارزا منتصف يسار صفحتها الأولى:

غزة: غارة إسرائيلية جديدة على الشجاعية
إطـلاق ٤ صواريخ غراد وعشـرات القذائف

مدعوما بصورة على 3 أعمدة ل "مواطنين يؤدون صلاة الجنازة على جثامين الشهداء في المسجد العمري الكبير قبيل تشييعها"، كما جاء في شرح الصورة.

غزة - مواطنون يؤدون صلاة الجنازة على جثامين الشهداء في المسجد العمري الكبير قبيل تشييعها، أمس. (أ ف ب)

ومثل هذه الصورة نجد مثيلا لها أيضا على الصفحة الخامسة من الصحيفة، حيث تتوسط 4 أعمدة من تقرير لمراسلها في غزة تخصصه لتشييع جثامين ثمانية من الشهداء، تبدو صورة المشيعين والشهداء وقد التقطت من مكان مرتفع.

ومع خطورة التصعيد الميداني في قطاع غزة، وما أعقبه من عملية تفجيرية في القدس، نجد "الأيام" تولي أحداث القطاع أهمية أكبر في تغطيتها المصورة للحدثين، وهو ما يتضح أيضا من مجموع الصور التي نشرتها الصحيفة على كامل صفحتها الثالثة والعشرين لجثامين الشهداء وذويهم لحظة وداعهم، وهي تغطية متوقعة في إطار النزاعات المسلحة حيث يولي كل طرف أولوية لضحاياه.

مشاهد من غزة... حزن وغضب خلال تشييع جثامين ٨ شهداء، أمس. (وكالات)

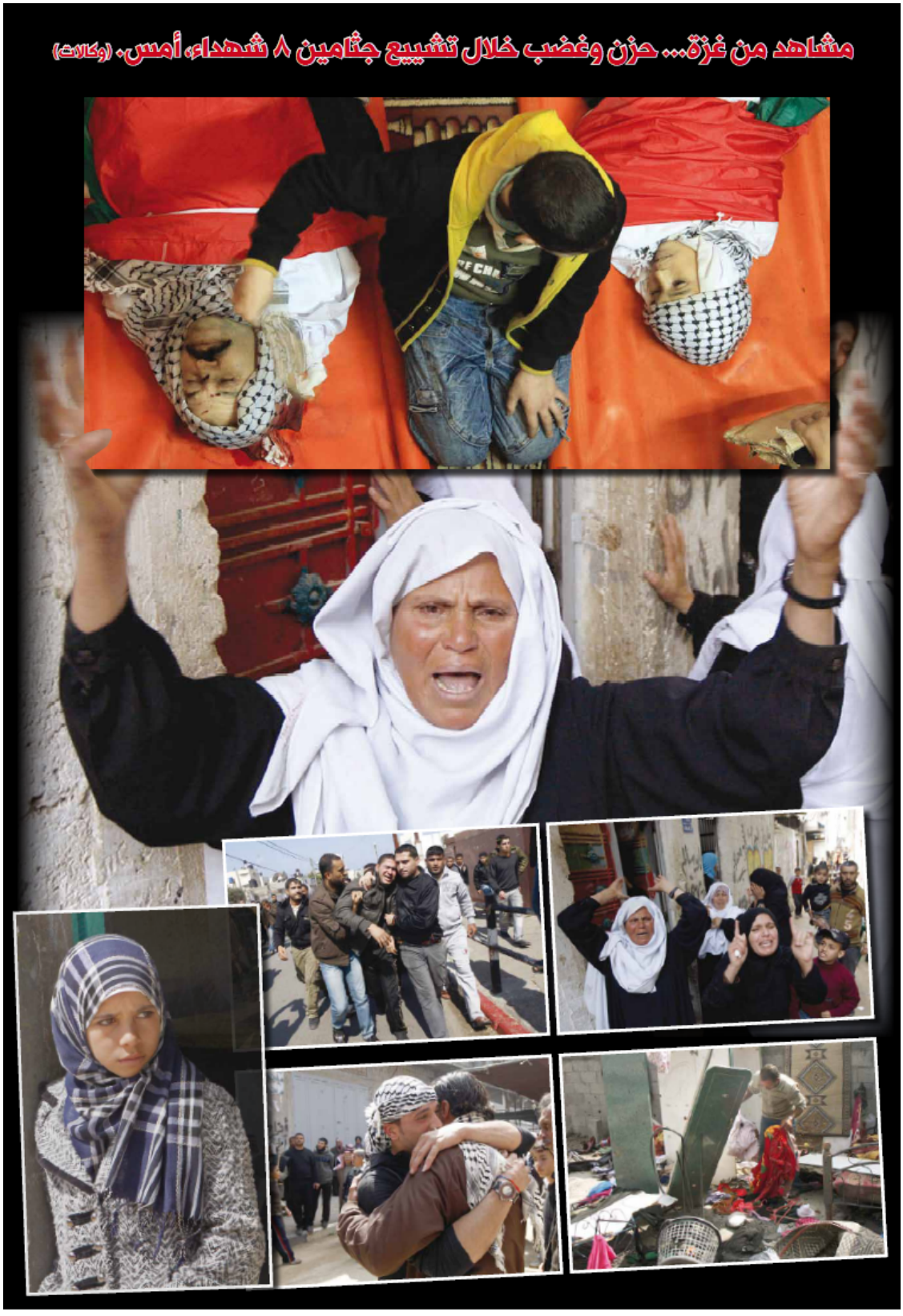

أما التقرير الذي جعلته "القدس" مادة رئيسة لها والمتعلق بأحداث مدينة درعا السورية وخصصت له مساحة ثمانية أعمدة، فقد ورد في "الأيام" أسفل يسار صفحتها الأولى وعلى أربعة أعمدة فقط، مدعوما بصورة مصغرة على 3 أعمدة، وبالتالي جاء هذا التقرير في موضعه الصحيح في "الأيام" من بين مجموعة التقارير المنشورة على تلك الصفحة.

ومع أن "الحياة الجديدة" كانت أكثر توفيقا في اختيارها لمادتها لتكون عنوانا لمادتها الرئيسة على صفحتها الأولى، وما ظهر من تطابق بين العنوان والصور المرفقة به، عكسته الصورتان المنشورتان في سياق التقرير التصعيد الميداني المتبادل بين الجيش الإسرائيلي وفصائل المقاومة الفلسطينية المسلحة، ففي الصورة الأولى التي احتلت 3 أعمدة بدا مكان عملية التفجير شاهدا على ما جرى، أما الثانية وهي على عمود ونصف تقريبا، فتظهر جثامين الشهداء الذين سقطوا برصاص الجيش الإسرائيلي، إلا أن التطابق لم يظهر بين العنوان والنص، وهو واحد من المعايير الهامة في الكتابة الصحفية. كما تفاوتت حصيلة الجرحى لدى الصحيفة بحيث بلغت 31 جريحا أما في "القدس" و"الأيام"، فكانت الحصيلة 39 جريحا.

أما من حيث النص، فنجد "الحياة الجديدة" تستهله بداية بالإدانات الصادرة عن الرئيس الفلسطيني ورئيس وزرائه المكلف، والرئيس الأمريكي لعملية القدس، وتهديدات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ب"تبادل الضربات" لفترة طويلة مع حركة حماس، ثم توسعت في استهلال نصها بإدانات صادرة عن مسئولين فلسطينيين آخرين للعملية، وهي ظاهرة لافتة في سياسة التحرير التي تتبعها الصحيفة في تعاملها مع أحداث من هذا القبيل، سواء ما تعلق منها بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، أو حتى في أحداث داخلية، حيث تولي المواقف الرسمية أولوية في استهلال النص الإعلامي، قبل أن تنتقل في تتمة التقرير المنشور على الصفحة الثالثة والعشرين للحديث عن العملية ذاتها في أربع فقرات قصيرة ومقتضبة دون الخوض في تفاصيل الحادث، ودون تقديم معلومات إضافية عما جرى، مكتفية بالقول:

" وهز انفجار مدينة القدس أمس وأدى إلى مقتل امرأة وإصابة نحو ثلاثين شخصا آخر بجروح في أول هجوم من نوعه في المدينة منذ2004 في حين استمر تبادل إطلاق النار بين قطاع غزة وإسرائيل.
وتوفيت امرأة تبلغ من العمر 59 عاما لم يتم الكشف عن هويتها متأثرة بجروحها في مستشفى هداسا في الهجوم الذي وقع بالقرب من محطة الباصات المركزية وأصيب أكثر من ثلاثين شخصا في الهجوم الذي لم تتبنه أي جهة بعد.
وقال رئيس شرطة القدس أهارون فرانكو"وقع الانفجار قرب موقع للحافلات حيث توقفت حافلتان تحملان العديد من الركاب، ويبدو أن قنبلة كانت مخبأة في كيس بالقرب من كشك للهاتف"
وشاهدت مراسلة لفرانس برس أناسا ممددين على الأرض تغطيهم الدماء . وقال شهود عيان أن حافلة تحطمت كل نوافذها وتطايرت شظاياها باتجاه حي يهودي متدين في القدس".

في حين كان على محرر الصحيفة أن يستهل نص التقرير بمعلومات عن العملية وما أوقعته من ضحايا، وتزويد القارئ بمعلومات لأن الحصول على المعلومة عن أي حدث أهم لدى القارئ من معرفة ردود الفعل عليه، وهو ما لم تفعله "الحياة الجديدة".

واللافت في النص السابق تضارب المعلومات بشأن أعداد الجرحى بالرغم من أن وكالات الأنباء العالمية كانت أشارت إلى حصيلة نهائية بهذا الشأن. فتارة عددهم "نحو ثلاثين" وتارة أخرى "أكثر من ثلاثين" بينما ورد في استهلال التقرير المنشور عل الصفحة الأولى بأن عددهم 31 جريحا.

في حين أن الجزء الأكبر، مما يورده التقرير يخصص لردود الفعل الإسرائيلية الصادرة عن رئيس الوزراء الإسرائيلي وبعض وزرائه، وقادته الأمنيين. إضافة إلى ردود الفعل الصادرة عن حركة حماس التي تسيطر على قطاع غزة، والذي شهد على مدى سبقت العملية غارات وعمليات قصف أوقع العديد من الشهداء. كما يسهب التقرير في رصد ردود فعل دولية وعربية تندد جميعها باستهداف المدنيين من الجانبين.

أما فيما يتعلق بالأوضاع الميدانية في قطاع غزة ، فلم يشر إليها النص إلى في ثلاث فقرات قصيرة، لا تتناسب في معطياتها مع فحوى الصورة المنشورة في سياق المادة الرئيسية والتي تظهر جثامين شهداء فلسطينيين قضوا في القصف الإسرائيلي، واكتفت بالإشارة إلى هذا التصعيد بعدة عبارات قصيرة، وفقط من خلال بيانات الفصائل الفسطينية المسلحة، والبيانات الصادرة عن الجيش الإسرائيلي :

" وردا على القصف الإسرائيلي لقطاع غزة، أطلقت سرايا القدس الجناح المسلح لحركة الجهاد الإسلامي صباح أمس صاروخين من نوع "غراد" على مدينة بئر السبع جنوب إسرائيل.
ومساء أمس، أعلنت كتائب المقاومة الوطنية وهي الجناح المسلح للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في بيان مشترك مع سرايا القدس مسئوليتهما عن إطلاق "صاروخ غراد على مغتصبة عسقلان مساء الأربعاء".
وأوضحتا في البيان "أن هذا القصف يأتي ردا على مجازلر الاحتلال الصهيوني في قطاع غزة وعمليات القصف الهمجي لشعبنا الأعزل متوعدين بمزيد من عمليات القصف ضد هذه المغتصبات الزائلة".
وقالت متحدثة باسم الجيش الإسرائيلي إن رجلا أصيب بجروح متوسطة جراء الشظايا في بئر السبع وأن الصاروخ الثاني سقط خارج وسط أشدود ولم يسبب أي خسائر.
وأمرت السلطات بإغلاق المدارس في بئر السبع ونصحت السكان بالاستعداد للاحتماء من الهجمات مع انطلاق أصوات صفارات الإنذار".

لكن ظل الحدث المتعلق بنتائج التصعيد العسكري الإسرائيلي ضد قطاع غزة، هو المسيطر على تغطية "الحياة الجديدة" في صفحاتها الداخلية، مدعوما بالتغطية المصورة، أو ما نسميه الترميز المرئي لهذا التصعيد، كما يبدو في صفحتها الخامسة، حيث تتصدر أعلى يمين الصفحة صورتان، الأولى: لطفل يودع أحد الشهداء، والثانية ل "جماهير غزة" خلال تشييع شهداء العدوان الإسرائيلي على القطاع، وبالتالي تأطير ما جرى في سياق من البلاغة اللغوية، واختيار مصطلحات محددة لهذا التصعيد باعتبارها عدوانا ضحاياه "أطفال شهداء".

ومثل هذا التأطير والبلاغة اللغوية في وصف العدوان ، وتحميل المسئولية الكاملة للاحتلال عنه، نجده أيضا في الصفحة السادسة من "الحياة الجديدة"، ومن خلال تقرير إخباري لمراسلة الصحيفة في قطاع غزة نفوذ البكري بعنوان لافت ومثير:

غزة تغفو على دوي صواريخ الاحتلال وتستيقظ على جنازات الشهداء

وهو تصعيد طغت تغطيته على عملية القدس التفجيرية، ولم تورد الصحيفة كثيرا من المعلومات بشأنها، مع أن العنوان الرئيس ربط بين تلك العملية وما سبقه من تصعيد عسكري إسرائيلي، لكن في أحد أعمدة كتاب الصحيفة، وعلى صفحتها الثانية والعشرين حديث عن هذه العملية وإشارة لها بالقراءة والتحليل، يبدأ من عنوان المقال " إسرائيل وراء التصعيد" للكاتب عادل عبد الرحمن ، والذي يستهله بالقول:

" دولة إسرائيل تعيش على تعميم الإرهاب المنظم والتغذية الراجعة للعمليات المستهدفة للمدنيين الإسرائيليين، لذا تعمل على استمرار دوامة العنف مشتعلة لاستثمارها من خلال تصعيد الانتهاكات لحقوق الإنسان الفلسطيني ومصالحه الخاصة والعامة..".

أما فيما يتعلق بالحدث الخارجي المتعلق بأحداث مدينة درعا السورية، فنجد "الحياة الجديدة" توليه أهمية تالية، حيث ورد في يمين الصفحة الأولى وعلى خمسة أعمدة، أرفقته بصورة لما قالت أنهم " متظاهرون يرفعون شارات النصر في أحد شوارع درعا":

التظاهرات انتقلت الى مدن مجاورة وأنباء عن سقوط ضحايا آخرين في منطقة داعل

١٥ قتيلا في هجوم للقوات السورية على مسجد العمري ومعزين بدرعا

متظاهرون يرفعون اشارات النصر في احد شوارع درعا. (أ.ف.ب)

خلافا ل"القدس" التي جعلته مادة رئيسية لصفحتها الأولى، في حين ورد في "الأيام" متأخرا وفي أقصى أسفل يسار الصفحة الأولى، وبالتالي نجد أن الصحف الثلاث تفاوتت في تغطيتها لهذا الحدث، تماما كما تفاوتت في تغطيتها للعملية التفجيرية في القدس.

النتائج:

أولا: موقع الخبر: برز التفاوت بين الصحف الثلاث في موقع الخبر والمساحة التي أعطيت له، حيث ظهر مادة رئيسية في صحيفتين هما "الأيام" و"الحياة الجديدة"، بينما احتل مرتبة تالية في "ألقدس"، وبدرجة أقل أهمية، حيث اختارت الصحيفة موضوعا آخر ليكون مادتها الرئيسية، وهو أحداث مدينة درعا السورية. باعتبار الصحف الثلاث محلية، وعليه فينبغي أن تولي الأهمية الأكبر للحدث المتصل بالصراع الفلسطيني- الإسرائيلي.

ثانيا: مصادر المعلومات: اعتمدت الصحف الثلاث على ذات المصادر من المعلومات، وهي وكالات الأنباء العالمية الثلاث الرئيسية:رويترز، الفرنسية، والألمانية، إضافة إلى وكالتي الأنباء الفلسطينية الرسمية"وفا" ووكالة الأنباء المستقلة "معا"، حيث استندت هذه الصحف إلى هاتين الوكالات في تغطيتها لردود الفعل الفلسطينية الرسمية على العملية، وعلى تقارير مراسليها فيما يتعلق بالتصعيد العسكري الميداني ضد قطاع غزة، والذي حظي بتغطية موسعة ، بينما لم تول صحيفتان على الأقل هما "الأيام" و"الحياة الجديدة" أهمية لتفاصيل المعلومات المتعلقة بعملية التفجير واكتفت برصد ردود الفعل الرسمية الإسرائيلية وروايات مقتضبة من الجانب الإسرائيلي عن العملية، في حين أن "القدس" كانت أكثر اهتماما بهذه المعلومات وضمنتها تغطيتها لما جرى.

ثالثا: الترميز المرئي: والمقصود بذلك اختيار الصور والألوان والتصميم، وهذه عوامل لها تأثير حاسم على القراء، وتحتاج إلى مزيد من الفهم. وبشأن عملية التفجير في القدس وجدنا صحيفة "القدس" لا تولي هذا الترميز أهمية في تقريرها المنشور على الصفحة الأولى، على خلاف "الأيام" و"الحياة الجديدة" اللتين أرفقتا تقريريهما عن العملية بصور من مكان الحادث، وعن ضحايا الغارات الإسرائيلية على قطاع غزة، مع التفاوت بين الصحيفتين في مضمون وفحوى الصور المتعلقة بعملية التفجير.

رابعا: البلاغة واختيار الكلمات في العنوان: ومثل هذه البلاغة في اختيار الكلمات وجدناها في عديد من عناوين التقارير التي غطت عملية التفجير في القدس، وكذلك التصعيد ضد قطاع غزة، من قبيل التهويل الذي تحمله بعض المصطلحات، والتي لا تنسجم في الغالب مع النص، لكنها تستهدف التأثير العاطفي على القارئ، وتمجيد البطولة في سياق عبارات محددة لا تتعلق بتوصيف الضحايا ب"الشهداء" فقط، بل أيضا باستخدام المصطلح في غير مكانه ومعناه اللغوي الحقيقي.

خامسا: الانسجام بين العنوان والنص: لم يكن الانسجام والتطابق كاملا بين العنوان والنص في تغطية صحيفتين من الصحف الثلاث لعملية التفجير في القدس، حيث لم تستوف النصوص كامل المعلومات التي أوردتها العناوين، وتقدمت "القدس" على الصحيفتين الأخريين في ذلك.